« لا يجتمع في جوف عبد الإيمان والحسد »

الحسد

الأسباب والعلاج والوقاية منه

حسن زكريا فليفل

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع

اهداءات ٢٠٠٢

دار الايمان



أسبابه ـ علاجه ـ الوقاية منه

خطاب إلى الحاسد ـ خطاب إلى المحسود

تأليف

حسن زكريا فليفل



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ سورة التغابن آية ١١ .

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
الإسكندرية ت ٥٤٥١١٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذى ما جعل من داء إلا وله دواء ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وأشرف الخلق أجمعين الذى أمر بالتداوى وفتح للمرضى والمصابين أبواب الرجاء .

وبعد :

لقد أنزل الله تعالى على عبده محمد ﷺ قرآنا ليكون منهجًا للمؤمنين يعالجون به أمور حياتهم على اختلاف عصورهم ؛ فيجدون فيه إصلاح فساد مجتمعاتهم ، والتزكية لأرواحهم ، والسلامة لأبدانهم .

إن التشريع القرآنى قد وضع الضوابط لحماية المجتمعات حين حرم القتل والزنى والسرقة والرشوة وأغلق كل الأبواب التى تفتح على أكل أموال الناس بالباطل ؛ ليعيش الفرد آمنا فى مجتمعه ، ثم غاص فى نفسه يطهرها ويخرج حظ الشيطان منها : يشهد بالوحدانية ويطمئن إلى معية الله تعالى ؛ فتقوى نفسه مناصراً للحق ومجابها للباطل ، ويقف فى محراب الصلاة موثقا صلته بربه متعرضاً ليد الرحمن تعالج أدواء نفسه ، ويخرج زكاة ماله فيخرج من نفسه شحها : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ ﴾ [1] .

ويصوم فتصوم نفسه عن مهلكاتها ، ويحج فتلبى نفسه نداء نجاتها .

إن القرآن يعالج النفس البشرية بالأمر والنهى والحض والزجر والترغيب

(١) سورة الحشر آية : ٩ .

والترهيب مبشراً ونذيراً ،أما ألفاظه فقد حملت بركة وملئت أسراراً .

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ ورحْمةٌ لِلْمُؤْمِنِين ﴾ (1) .

فلا عجب أن يعرف الناس الاستشفاء بالقرآن ولا غرابة أن نستخرج من جعبته أسهماً تصوب إلى كيد شيطان وعين حاسد .

* * *

كتبه

حسن زكريا فليفل

(1) سورة الإسراء آية : ٨٢ .

هل العين والحسد حق ؟

إن الحسد حقيقة موجودة لا سبيل لإنكارها وقد ثبتت بالكتاب والسنة :
قال تعالى : ﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ ﴾ [1] .

« لَيُزْلِقُونَكَ » : لينفذونك ، « بِأَبْصَارِهِمْ » : أى يعينونك بأبصارهم بمعنى يحسدونك لبغضهم إياك لولا وقاية الله لك وحمايته إياك منهم ، وفى هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق بأمر الله عز وجل [2] .

وقال رسول الله ﷺ :

« العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقت العين » [3] .

«وعن سهل بن حنيف أنه اغتسل وكان رجلاً أبيض الجلد فنظر إليه عامر ابن ربيعة وهو يغتسل فلبط [4] سهل فأتي رسول الله ـ ﷺ ـ فقيل له : يا رسول الله هل لك فى سهل ؟ والله ما يرفع رأسه ولا يفيق ، قال : هل تتهمون فيه من أحد؟ قالوا : نظر إليه عامر بن ربيعة فدعا رسول الله ـ ﷺ ـ عامر فتغيظ عليه وقال : علام يقتل أحدكم أخاه ؟ هلا إذا رأيت ما يعجبك بركت؟ ...»[5].

ومن عجب أن الإنسان يتعرض لحسد الجن أيضًا فقد صح عن أم سلمة أن النبى ـ ﷺ ـ رأى فى بيتها جارية فى وجهها سفعة فقال : « **استرقوا لها فإن بها النظرة** » [6] .

قال الحسين بن مسعود الفراء (البغوى) : وقوله : سفعة : أى نظرة يعنى

(١) سورة القلم آية : ٥١.
(٢) تفسير ابن كثير (جـ ٤ صـ ٤٠٩)
(٣) صحيح مسلم .
(٤) أى صرع .
(٥) الحديث رواه الإمام أحمد .
(٦) البخارى (٥٧٣٩) ، مسلم (٢١٩٧) .

من الجن ، يقول بها عين أصابتها من نظر الجن أنفذ من أسنة الرماح ، وقال ابن القيم : العين عينان : عين إنسية وعين جنية [1] .

القوة التدميرية للحسد سر ومعجزة

الحسد من ناحية الحاسد ـ هو تمنى زوال نعمة الغير . ومن ناحية المحسود ـ هو هذا الشيء المجهول الذى يحدث تدميراً فيه أو فى شيء من ممتلكاته ،

ومن هنا فالحسد شقان : الأول مفهوم ومعلوم . وأما الثانى فلا قبل لنا بعلمه :

فالتمنى عادة ليس له من قوة تستطيع فعل شيء ! إنه لغة العاجز ولسان الأخرس فكيف به يبرق فى عين الحاسد قوة تدميرية شرسة إذا وصلت إلى المحسود أتت على أخضره ويابسه ؟

كيف تحول الضعف والعجز إلى قوة فاقت حد المعقول والمألوف ؟

كيف تحول التمنى ـ وهو تفكير العقل الذى لم يخرج إلى جارحة اللسان الناطقة أو جارحة اليد الباطشة ـ إلى عمل له من الأثر المادى الجلى ما نرى ؟

إذاً : هذه معجزة بكل المقاييس ،

وإلا : هل يستطيع العلم ـ الذى وصل بالإنسان إلى القمر ـ أن يفسر لنا هذه الظاهرة ؟

أم أن هذه الظاهرة ـ ككثير من الظواهر ـ تضم إلى قائمة الطلاسم فى عالمنا الغريب الذى نعيش فيه ضيوفا فى منزل نجهل عنه الكثير ونختال بعلمنا القليل: ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلا (٨٥) ﴾ [2] ، فلقد عجز العلماء ـ من قبل ومن بعد ـ عن تفسير :

---

(١) انظر كتاب العلاج الربانى للسحر والمس الشيطانى صـ ٢١٥ .

(٢) سورة الإسراء آية ٨٥ .

ـ الرؤية من بعد .

ـ السماع من بعد .

ـ الإحساس من بعد .

ـ فلقد ثبت ـ تاريخا ـ أن عمر بن الخطاب ـ وهو فى المدينة ـ قد رأى الجيش المحارب فى الشام ـ تحت لواء الإسلام ـ ونصح قائده أن يعتصم هو وجنده بالجبل ؛ فناداه قائلا : يا سارية الجبل ! وسمعه سارية عن بعد أيضًا ، وعمل بالنصيحة .

ـ ولقد أخذ العلماء صغار الأرانب من الأم وبعدوا بالصغار مسافات شاسعة فى المحيط الهادى وأخذوا يذبحون الواحد تلو الواحد ويسجلون حركات الأم وأحاسيسها حال الذبح ؛ فثبت لديهم أن الأم تشعر عن بعد ...

وهو مألوف لدينا أن تنقبض الأم فجأة حال وفاة ابنها الغائب ...

وأمثال هذه الأسرار ـ المعجزة للعلم والمحيرة للعلماء ـ كثير ، وفى هذا إثبات ضعف الإنسان وعجزه وحتمية احتياجه إلى قوة أعظم تدفع عنه مالا قبل له بدفعه ، وكانت هذه القوة : الله .

يقول صاحب الظلال :

« ونحن مضطرون أن نطامن من حدة النفى لما لا نعرف من أسرار هذا الوجود وأسرار النفس البشرية وأسرار هذا الجهاز الإنسانى ؛ فهنالك وقائع كثيرة تصدر عن هذه الأسرار ولا نمتلك لها حتى اليوم تعليلاً .. هنالك مثلاً ذلك التخاطر على البعد ، وفيه تتم اتصالات بين أشخاص متباعدين : اتصالات لا سبيل إلى الشك فى وقوعها بعد تواتر الأخبار بها وقيام التجارب الكثيرة المثبتة لها ، ولا سبيل كذلك لتعليلها بما بين أيدينا من معلومات ، وكذلك التنويم المغناطيسى ، وقد أصبح الآن موضعًا للتجربة المتكررة المثبتة ، وهو مجهول السر والكيفية ، وغير التخاطر والتنويم كثير من أسرار الوجود وأسرار النفس وأسرار

هذا الجهاز الإنسانى ؛ فإذا حسد الحاسد ووجه انفعالاً نفسيًا معينا إلى المحسود فلا سبيل لنفى أثر هذا التوجيه لمجرد أن مالدينا من العلم وأدوات الاختبار لا تصل إلى سر هذا الأثر وكيفيته ؛ فنحن لا ندرى إلا القليل فى هذ الميدان وهذا القليل يكشف لنا عنه مصادفة فى الغالب ثم يستقر كحقيقة واقعة بعد ذلك » [1] .

وبالنسبة للحسد فقد تجلت رحمة الله تعالى بالمؤمنين إذ نزل القرآن متضمنا ما فيه وقايتهم منه وهذا ما نقصده الآن ونعول عليه .

ما هو الحسد ؟

الحسد هو تمنى زوال نعمة المحسود وتحولها إلى الحاسد ؛ فالحاسد يكره أن يكون المحسود فى نعمة ، قال صاحب الظلال : « الحسد انفعال نفسى إزاء نعمة الله على بعض عباده مع تمنى زوالها » [2] .

وجاء فى فتح البارى القول بأن : « العين نظر باستحسان مشوب بحسد من حيث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر » .

معنى الحسد

وأما سبب التأثير المعروف للحسد فإن علماء وفقهاء السنة قد وقفوا عند تفسيره بأن العين إنما تضر عند النظر بعادة أجراها الله تعالى أن يحدث الضرر عند مقابلة شخص لآخر [3] .

وفى (فتح البارى) جاء القول بأن الله تعالى أجرى العادة بوجود كثير من القوى والخواص فى الأجسام والأرواح كما يحدث لمن ينظر إليه من يحتشمه من الخجل فيرى فى وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل ذلك ، وكذا الإصفرار

(١) فى ظلال القرآن عند تفسير المعوذتين .

(٢) فى ظلال القرآن عند تفسير سورة الفلق .

(٣) فتح البارى جـ ١٠ صـ ٢١٠ .

عند رؤية من يخافه ، وكثير من الناس يسقم بمجرد النظر إليه وتضعف قواه ، وكل ذلك بواسطة ما خلق الله تعالى فى الأرواح من التأثيرات ولشدة إرتباطها بالعين نسب الفعل إلى العين ، وليس هى المؤثرة وإنما التأثير للروح ، والأرواح مختلفة فى طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصها : فمنها ما يؤثر فى البدن بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك الروح وكيفيتها الخبيثة ، والحاصل أن التأثير بإرادة الله تعالى وخلقه ليس مقصوراً على الاتصال الجسمانى ؛ بل يكون تارة به وتارة بالمقابلة ، وأخرى بمجرد الرؤية وأخرى بتوجه الروح كالذى يحدث من الأدعية والرقى والالتجاء إلى الله وتارة يقع ذلك بالتوهم والتخيل ؛ فالذى يخرج من عين العائن سهم معنوى إن صادف البدن لا وقاية له أثر فيه ، وإلا لم ينفذ السهم .... أ هـ [1] .

هل يوجد حسد محمود ؟

لو تمنيت النعمة التى رأيتها مع غيرك وأحببتها لنفسك ولكنك لم ترغب فى زوالها عنه سمى هذا « غبطة » وليس حسداً ، أما إذا حسدت كافراً أو فاجراً على نعمة يستعين بها على إشعال الفتن ونشر الفساد ؛ فهذا ليس بحسد مذموم حيث أنك كرهت هذه النعمه ليس لكونها نعمة بل لكونها محركة لفساد .

بين الشماتة والحسد

الشماتة أن تفرح إذا أصيب غيرك بسوء والحسد والشماتة يتلازمان . قال تعالى :

﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ﴾ .

* * *

---

(١) فتح البارى (جـ ١٠ صـ ٢١١) .

بين المنافسة والحسد

المنافسة هى وجود الرغبة فى السبق إلى أمر خيّر ، وهذا محمود ولا يحسد المنافس منافسه بمعنى الحسد الذى نقصد الحديث عنه ، ولعلها غيرة فى الدين وهى مطلوبة كما قال الرسول ﷺ : « لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار » [1] .

وعلى هذا فالمنافسة ليست بحرام ولكنها مباحة وتصل فى كثير من الأحيان إلى الوجوب أو الندب ، إن المنافسة كثيرا ما تشجع وتدفع الكثيرين إلى عمل الخير .

قال تعالى : ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) ﴾ [2] .

وقال : ﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [3] .

وقال رسول الله ﷺ : « لا حسد إلا فى اثنين : رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته فى الحق ، ورجل آتاه الله تعالى علماً فهو يعمل به ويعلمه الناس» [4] .

* * *

(١) رواه الشيخان (البخارى ومسلم) من حديث ابن عمر رضى الله عنهما [انظر سبل السلام صـ ١٥٦١ ، ١٥٦٦ بتصرف] .

(٢) سورة المطففين آية ٢٦ .

(٣) سورة الحديد آية ٢١ .

(٤) متفق عليه من حديث ابن عمر .

أضرار الحسد

(١) أضرار الحسد على الدين :

لقد عصى إبليس ربه فلعن ـ أى طرد من رحمته ـ وكان ذلك بسبب الحسد الذى منعه من تنفيذ أمر الله تعالى بالسجود لآدم عليه السلام . كما أن الحسد قد صرف اليهود عن الإيمان ويكفى أن الحسد يعتبر اعتراضاً على قضاء الله فى توزيع النعم ، ومشاركة لإبليس وسائر الكفار فى كرههم الخير للمسلمين .

(٢) أضرار الحسد على الحاسد :

إن الحاسد نفسه لا ينجو من أضرار الحسد : قال أعرابى : « ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد : إنه يرى النعمة عليك نقمة عليه » فانظر وتأمل كم يكون الحاسد شقيًا : إن النقم عليه لا تحصى إذ أن النعم التى يراها على الخلق لا تحصى ؛ فهو فى غم دائم وألم ، وقيل : « الحاسد لا ينال من المجالس إلا مذمة وذلاً ، ولا ينال من الخلق إلا جزعًا وغمًا ، ولا ينال عند النزع (الاحتضار) إلا شدة وهولاً ، ولا ينال عند الموقف (القيامة والحساب) إلا فضيحة ونكالاً » [١] .

(٣) أضرار الحسد على الأمة :

الحسد يؤدى إلى النزاع والفرقة قال تعالى : ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ [٢] أى حسداً إذ فسر البغى بالحسد .

وقال سبحانه : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ

---

(١) إحياء علوم الدين جـ ٣ صـ ١٧٩ .

(٢) سورة الشورى آية ١٤ .

الَّذين أُوتوهُ مِنْ بعْد ما جاءَتْهُمُ الْبيِّنات بغْيًا بيْنهُمْ ﴾ [1] .

والمجتمع الذى ينتشر فيه الحسد هو المجتمع الذى انتشر فيه الحقد والبغضاء والشحناء .

حكم الحسد

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ـ ﷺ ـ قال : « إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، أو قال : العشب » [2] .

وبذلك فالحسد حرام

إن مغزاه عدم الرضا بقضاء الله وحكمه وحكمته فى أن أعطى المحسود النعمة التى يحسد عليها ؛ فكثيراً ما تسمع : إن فلاناً لا يستحق كذا وكذا من النعم ، وكأن الحاسد يريد أن يقسم هو النعم ولا يرضى بقسمة ربه ، ولذلك قال الشاعر :

ألا قل لمن كان حاسداً .. أتدرى على من أسأت الأدب

أسأت على الله فى فعله .. لأنك لم ترض لى ما وهب

وقديماً حسد اليهود النبى محمداً ـ ﷺ ـ إذ استكثروا عليه مكانته من ربه وقد كلفه بالرسالة الخاتمة ، كما حسدوا العرب على أن جاء النبى منهم وليس من بنى إسرائيل ، وحسدوا المؤمنين على إيمانهم وتمكينهم فى الأرض وانتصارهم على أعدائهم وتمنوا أن يرتدوا إلى الكفر برغم أنه قد تبين لهؤلاء اليهود أن المؤمنين على حق .. قال تعالى : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ [3] ؛ فقال لهم رب العزة مستنكراً حسدهم :

---

(١) سورة البقرة آية : ٢١٣ .

(٢) رواه أبو داود .

(٣) سورة البقرة آية : ١٠٩ .

﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ﴾ إنه لا حرج على فضل الله ولا معقب لحكمه ولا راد لفضله وقد سبق أن تفضل الله تعالى على إبراهيم وذريته بالنبوة والملك وفى هؤلاء أجداد اليهود كداود وسليمان : ﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا (٥٤) ﴾ [١] .

فانظر وتأمل كيف صد الحسد نفراً من الناس عن الإيمان وكيف كان سبباً فى خسرانهم المبين ؟

فأى خطر أعظم من ذلك ؟ وأى ذنب أكبر من الحسد ؟

أما الحاسد إذا جاهد نفسه وحاول منعها من الحسد ووقف بها عند الخواطر التى لا يستطيع أحد دفعها عادة ولم يسع لزوال نعمة المحسود ؛ فإنه فى حدود ذلك لا يكون آثماً بل ربما يؤجر على مجاهدة نفسه ، وأما إذا سعى ووصل إلى مسعاه لزوال نعمة المحسود ؛ فهو بذلك آثم ، وإن لم يمنعه من السعى إلا مانع العجز فهو أيضاً آثم ومأزور ، وهذا ما يفهم من الحديث الشريف الذى يقول فيه الرسول ـ ﷺ ـ : **« ثلاث لا يسلم منهن أحد : الطيرة والظن والحسد ، قيل: فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : إذا تطيرت فلا ترجع [٢] وإذا ظننت فلا تحقق وإذا حسدت فلا تبغ »** [٣] .

أى لا تتكلم باللسان ولا تعمل باليد بل يقف حسدك عند الخواطر فقط كما قال رسول الله ﷺ :

« كل ابن آدم حسود ولا يضر حاسداً حسده مالم يتكلم باللسان أو يعمل باليد » [٤] .

---

(١) سورة النساء آية : ٥٤ .

(٢) كان المرء قديماً إذا أراد أن يذهب إلى أمر أطلق طائراً فإن اتجه إلى اليمين خرج إلى الأمر الذى يريده وإن اتجه الطائر إلى اليسار رجع وهذا هو التطير وقد نهى الإسلام عنه .

(٣) أخرجه عبد الرازق مرفوعاً (أى موصولاً بسنده إلى رسول الله ﷺ) .

(٤) أخرجه أبو نعيم (انظر تفسير المنتخب صـ ١١٨ وصفوة التفاسير عند تفسير الآية ٥٤ من سورة النساء ، ورياض الصالحين صـ ٤٥٠ ، وسبل السلام صـ ١٥٦٥، ١٥٦٦) .

الحسد شر على كل حال

برغم ما تقدم فإنه لا ضمان لوقوف الحسد عند حد ؛ فربما يتحول التمنى والانفعال النفسى إلى قول لسان أو عمل يد ...

يقول صاحب الظلال : « ... وسواء أتبعَ الحاسد هذا الانفعال بسعى منه لإزالة النعمة تحت تأثير الحقد والغيظ أو وقف عند حد الانفعال النفسى فإن شراً يمكن أن يعقب هذا الانفعال » [1] .

وأبعد من ذلك نقول : إنه حتى لو لم تتحرك جارحة بحسد فإنه من المسلم به أن كل من يحب إساءة مسلم فهو حاسد وإن الحسد صفة تتعلق بالقلب ، وبناءً على ما تقدم يمكن نقسيم الحسد إلى أقسام ثلاثة :

(١) أن يحب الحاسد زوال نعمة المحسود بطبعه ويكره ذلك بعقله ونفسه ويتمنى أن يتغير هذا الطبع ويرنو إلى حيلة لإزالة هذا الذى يعتمل فى نفسه ، وهذا النوع من الحسد معفو عنه لأنه لا يدخل دائرة الاختيار .

(٢) أن يحب الحاسد زوال نعمة المحسود ويتحرك بذلك لسانه أو أى جارحة من جوارحه فهذا هو الحسد المحرم .

(٣) أن يحب الحاسد زوال نعمة المحسود بطبعه ولا ينكر ذلك بالقلب أو العقل ولكن مع حفظ الجوارح ، وهذا النوع لا يخلو من إثم [2] .

وقفة تاريخية

ـ إن الحسد قديم يمتد بجذوره إلى بداية الخلق ؛ فلقد كرم الله تعالى آدم عليه السلام ورفع منزلته وأمر الملائكة أن يسجدوا له ولكن الحسد حال بين إبليس وبين طاعة ربه فرفض السجود وعصى خالقه قال تعالى :

---

(١) فى ظلال القرآن عند تفسير المعوذتين .

(٢) إحياء علوم الدين جـ ٣ صـ ١٨٨ ، ١٨٩ (بتصرف)

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (١) .

ـ ولقد قتل ابن آدم أخاه بسبب الحسد قال تعالى :

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (٢) .

ـ ولقد دفع الحسد أبناء سيدنا يعقوب عليه السلام إلى الكيد لأخيهم يوسف حتى ألقوه فى الجب ثم كذبوا على أبيهم وادعو أن الذئب قد أكله : قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ (٣) .

إلى أن قال : ﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ... ﴾ (٤) .

ـ بل إن الحسد قد صد اليهود عن الإيمان والتصديق بالإسلام ورسول الإسلام والقرآن برغم أنهم كانوا ينتظرون مقدم نبى ، وما كان ذلك كذلك إلا

---

(١) سورة البقرة آية : ٣٤ .

(٢) سورة المائدة آية : ٢٧ : ٣٠ .

(٣) سورة يوسف آية : ٧ : ١٠ .

(٤) سورة يوسف آية : ١٦ : ١٨ .

لأنهم انتظروا أن يكون النبى منهم فلما كان من غيرهم أخذهم الحسد ودفعهم إلى الكفر : قال تعالى :

﴿ ... فلمَّا جَاءَهُم مَّا عرَفُوا كَفرُوا به فَلَعْنَةُ اللَّه علَى الْكَافرِينَ ﴿٨٩﴾ بئْسَمَا اشْتَرَوْا به أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ من فَضْله عَلَىٰ من يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ ﴾ (١) .

أسباب الحسد

إن دوافع نفسية كثيرة تكمن وراء الحسد يمكن إحصاؤها فيما يأتى :

(١) العداوة والبغضاء :

ومعروف أن للعداوة والبغضاء أسبابًا كثيرة وأنه فى كثير من الأحيان لا يستطيع المرء أن يشفى ما فى صدره من بغض فيتحول ذلك إلى حسد .

(٢) التعزز :

وهو رفض تكبر الغير والنفرة منه .

(٣) التكبر :

وقد صد التكبر والحسد بسببه كفار مكة عن الإيمان بالنبى ـ ﷺ ـ قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنْ بَيْنِنَا ﴾ (٣) .

(٤) التعجب :

قال تعالى : ﴿ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (٤) .

---

(١) سورة البقرة آية : ٨٩ ، ٩٠ .

(٢) سورة الزخرف آية : ٣١ .

(٣) سورة الأنعام آية : ٥٣

(٤) سورة المؤمنون آية : ٤٧ .

(٥) الخوف من فوات المقاصد :

وذلك عندما يتنافس اثنان على مقصود واحد ، كتنافس الضرتين أو الأخوان أو التلميذان ...

(٦) حب الرئاسة والخوف على الجاه :

فيتبع ذلك حسد المنافس الذى يخشى منه عليهما .

(٧) خبث النفس وشحها بالخير لعباد الله :

وكثيراً ما اجتمع جمله من الأسباب السابقة فى نفس الحاسد [١] .

* * *

(١) إحياء علوم الدين (جـ ٣ صـ ١٨١ : ١٨٣) (بتصرف) .

خطاب إلى الحاسد

(١) لماذا الحسد ؟

إذا كان الحسد انفعالاً نفسيًا فحواه تمنى زوال نعمة الغير ؛ فهو بذلك يدخل فى قائمة الأمراض النفسية التى تحتاج إلى علاج نفسى ، ولا يكون العلاج صحيحًا ناجحًا إلا بالتعامل مع الدوافع ومحاولة إزالتها .

ولا بد أن يقتنع الحاسد أنه يمكن أن يعالج فيقلع عن الحسد ويجنب الناس شروره .

أما دوافع الحسد التى ينصب عليها العلاج فهى ما يجيش فى صدر الحاسد من أفكار فتعال نناقش هذه الأفكار :

إنه يستكثر نعمة الله على نفر من عباده ويستقل ما أعطى هو ـ أى الحاسد ـ من نعمة وربما ينسيه التطلع إلى النعم فى أيدى الخلق أن يستمتع بما لديه من نعمة ، ولا شك أنه يعرف أن موزع الأرزاق هو الله تعالى فكيف لا يرضى فيقتنع بما لديه .. إنه يعترض على خالقه وهو الحكيم الخبير الذى لا يضع الأمر إلا فى نصابه ولا يكون تصريفه للأمور إلا بحكمة قد تخفى عن الخلق وهو العليم لا يخفى عنه شيء : إنه يعلم أن بعضًا من خلقه لو أعطى وكثر ما عنده لطغى وتجبر ونسى ربه :

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ [1] .

ويعلم أيضًا أن نفرًا من خلقه لو قل ماله ربما حرفه ذلك عن الجادة فسعى إلى الحصول على المال من طريق غير مشروعة ، إن الحاسد ينسى أن العطاء اختبار وأن المنع اختبار أيضًا ؛ فيختبر الغنى فى ماله ماذا سيفعل به ، ويختبر الفقير بالحرمان فيقاس مدى صبره ورضاه ، ويختبر الصحيح فى قوته ماذا

---

(١) سورة العلق آية : ٦ ، ٧ .

سيفعل بها ويختبر المريض في صبره ومدى تحمله ويختبر صاحب الأولاد : هل خشى ربه فيهم فرباهم وعدل بينهم ؟ ، وكذا يختبر العقيم في مدى تسليمه لأمر الله وقضائه إن الأمر أكثر اتساعاً ورحابة وخطراً مما يعتقد الحاسد .

إن نفراً من المؤمنين الصالحين فقهوا القضية فكان حزنهم يزيد مع زيادة نعم الله عليهم لعلمهم باحتياج النعم إلى مزيد من الشكر قد يقصر أحدهم فيه :

إن زيادة النعم زيادة في المسئولية وطول في الحساب . إن الحاسد فضلاً عن ذلك لا يعرف من أمر المحسود إلا الظاهر فربما حرم المحسود من نعمة وهي عند الحاسد وهو لا يدري .

إن الحاسد يغفل كثيراً من الأمور فهو مثلاً لا يدرك أن سلب بعض النعم يعد عطاءً ونعمة ؛ فربما يسلب إنسان نعمة الولد فيجنبه الله متاعب الأولاد ومشكلاتهم أو يجنبه ما يحدث للبعض من فقد الولد وما يتبع ذلك من حزن طويل ، وربما يسلب المال وقد يكون في المال هلكته وسوء مصيره ، وهلم جرا.

فعلى الحاسد أن يقنع بما عنده ويحمد ربه عليه ويعتقد أن ما عنده كثير ؛ فكم تساوي العين ؟ وكم تساوي حاسة السمع ؟ ، وكم تساوي ملكة العقل والتفكير ؟ ... وغير ذلك كثير وإذا لم يقتنع الحاسد بعد كل ما تقدم فماذا سيستفيد من حسده ؟

إنه لا فائدة ترجى من حسده ويعود وبال الحسد عليه فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **إياكم والحسد ؛ فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب** » [1] .

فليحذر الحاسد من وبال الحسد على نفسه ويتذكر دائمًا أن الحسد كان سببًا في طرد إبليس من رحمة الله إذ حسد إبليس آدم عندما أمر بالسجود له فدفعه الحسد إلى عصيان أمر الله تعالى ، وفتح على نفسه وعلى الكثيرين من

---

(١) أخرجه أبو داود ، وابن ماجه من حديث أنس نحوه .

خلفه أبواباً للشر إلى يوم القيامة . وليعلم الحاسد أن المحسود يستمتع بحسناته باعتبار أن الأول ظالم والثانى مظلوم [1] .

فليتطلع الحاسد إلى أن يكون سليم الصدر فيلحق بالذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ من قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) ﴾ [2] .

ويكون من الذين قال الله تعالى فيهم ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٠) ﴾ [3] .

ولا يكون من الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ﴾ [4] .

وعلى الحاسد أن يأخذ نفسه بالمجاهدة ، ويعمل بخطة ونظام وتدرج حتى يستطيع أن يخلص نفسه من دنس الحسد وسوء المصير بسببه ؛ فيبدأ بكف الجوارح ثم مغالبة الطبع ويستعين فى ذلك بربه ويشغل نفسه بحبه ومحاولة إرضائه ويستغرق فى ذلك بقلبه حتى يطرد من القلب حب الدنيا وإغراء زخارفها فيكون من الذين قال فيهم رب العزة : ﴿ **رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله** ﴾ ، وعند ذلك لا يجد نفسه حاسدة ولا قلبه مشغولاً بما فى أيدى الناس ، وينظر إلى الخلق بعين الرحمة ويعلم أن ما فى أيديهم زائل لا محالة .

---

(١) سبل السلام (بتصرف) .

(٢) الحشر آية : ٩.

(٣) سورة الحشر آية : ١٠ .

(٤) سورة آل عمران آية : ١٢٠ .

قال ابن سيرين رحمه الله :

« ما حسدت أحداً على شيء من أمر الدنيا لأنه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهى حقيرة فى الجنة [1] ؟ وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير إلى النار ؟ » .

وقال أبو الدرداء :

« ما أكثر عبد ذكر الموت إلا قل فرحه وقل حسده » .

وعلى الحاسد أن يتجه إلى عدوه الأول وهو الشيطان فيقاوم وسوسته ويحارب كيده حتى ينجو ويفوز فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

فإذا وصل الحاسد إلى هذا فإنه قد خلص نفسه من الحسد وسلم من الغم والألم وكفى بذلك نعمة يغتنمها ، وإن لم يرعوى ويعود إلى صوابه فيكفيه عقوبة أنه يعيش فى غم وألم كلما رأى نعمة غيره وكلما تطلع إلىَ دنيا الناس وصدق ربنا إذ يقول : ﴿ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إلاَّ بِأَهْلِهِ ﴾ [2] .

إنه يحرم نفسه من أن يحب الصالحين فيلحق بهم كما قال رسول الله ﷺ : « المرء مع من أحب » [3] .

واكتفى بأن يحسدهم فيتخلف عنهم .

ألا يرضى الحاسد أن يكون من أهل الجنة بترك حسده ؟

قال أنس رضي الله عنه :

« كنا يومًا جلوسًا عند رسول الله ـ ﷺ ـ فقال : « **يطلع عليكم الآن من**

---

(١) أى بمقارنتها بالجنة .

(٢) سورة فاطر آية : ٤٣ .

(٣) متفق عليه من حديث ابن مسعود .

هذا الفج رجل من أهل الجنة » ، قال : « فطلع رجل من الأنصار ينفض لحيته من وضوئه قد علق نعليه في يده الشمال فسلم ، فلما كان الغد قال ـ ﷺ ـ مثل ذلك فطلع الرجل ، وقاله في اليوم الثالث فطلع ذلك الرجل ؛ فلما قام النبي ـ ﷺ ـ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له : إني لاحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثًا فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي الثلاث فعلت فقال : « نعم » فبات عنده ثلاث ليالٍ فلم يره يقوم من الليل شيئًا غير أنه إذا انقلب على فراشه ذكر الله تعالى .... » .

قال : « غير أني ما سمعته يقول إلا خيرًا فلما مضت الثلاث وكدت أن أحتقر عمله قلت : « يا عبد الله لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة، ولكني سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول كذا وكذا فأردت أن أعرف عملك فلم أرك تعمل عملاً كثيرًا فما الذي بلغ بك ذلك ؟ فقال : ما هو إلا ما رأت ، فلما وليت دعاني فقال : « ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد على أحد من المسلمين في نفسي غشًا ولا حسدًا على خير أعطاه الله إياه »، قال عبد الله ؛ فقلت له : « هي التي بلغت بها وهي التي لا نطيق » [١] .

* * *

---

(١) رواه أحمد بإسناد صحيح على شرط الشيخين (البخاري ومسلم) .

(٢) إن في القناعة شفاء

لا شك أن الحاسد لو ترك التطلع إلى مافى أيدى الناس وقنع بما لديه لجنب نفسه داء الحسد ولعاش بالقناعة غنياً سعيداً ...

قال الحسن بن على : يقول الله تعالى : ﴿ **يابن آدم إذا قنعت بما رزقناك فأنت أغنى الناس** ﴾ [(١)] .

وقال أكثم بن صيفي [(٢)] :

« من رضى بالقسم طابت معيشته ومن قنع بما هو فيه قرت عينه » .

وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه :

« ... فاتقوا الله فإنها نصيحة لكم فى دينكم فاقبلوها وموعظة منجيةمن العواقب فالزموها فالرزق مقسوم ، ولن يعدو المرء ما قسم له فأجملوا فى الطلب؛ فإن فى القنوع سعة وبلغة ... » [(٣)] .

وقال الشاعر أبو جعفر الأموى (من أهل الحجاز) :

عليك بتقوى الله واقنع برزقه ... فخير عباد الله من هو قانع

ولا تلهك الدنيا ولا تطمع بها ... فقد يهلك المغرور فيها المطامع

وصبراً على ما ناب منها فما ... يستوى عبد صبور وجازع

أعاذل ما يغنى الثراء عن الغنى ... إذا احشرجت فى النفس منه الأضالع

وقال ابن المثنى :

إذا قل مالي ازددت في همتي غنى .. عن الناس والغانى بما نال قانع

(١) أصحاب السنن الأربعة (انظر القناعة والتعفف للحافظ ابن أبى الدنيا تحقيق مجدى السيد إبراهيم) .
(٢) هو حكيم العرب فى الجاهلية وقد أدرك الإسلام (المصدر السابق) .
(٣) القناعة والتعفف لابن أبى الدنيا .

وقال آخر :

كفاف امرئ قانع قوته .. ومن يرضى بالقنع نال الغنى

وقال آخر :

فالزهد عز والتقوى سؤدد .. ورغبة النفس لها فاضحة

مـــن كـان الدنيـا به بـرة .. فإنهـا يومًـا لـه ذابـحـة

وقال آخر :

فرب جامع مال ليس آكله .. ومستعد ليوم ليس فى العدد

وقال أبو ذؤيب الهذلى :

والنفس راغبة إذا رغبتها .. وإذا ترد إلى قليل تقنع

وقال آخر :

فلو بعض الحلال ذهلت عنه .. لأغناك الحلال عن الفضول

وقال آخر :

يا جامعًا مانعًا والدهر يرمقه ... مـقـدرًا أى ناب فـيـه يعلقـه

مـفكرًا كـيف تأتيــه منيـتــه ... أغـاديًا أم بهـا يسـرى فـتطرقـه

جمعت مالاً ففكر هل جمعت ... له يا جـامع المال أيامًا تفـرقـه

المال عندك مـخـزون لوارثه ... مـا المال مـالك إلا يوم تنفـقـه

إن القناعة من يحلل بساحتها ... لم يلق فى ظلها همًا يؤرقه [1]

ومن أراد القناعة نظر إلى من هو دونه فحمد الله على ما هو فيه فعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا نظر أحدكم إلى من

---

(١) أنظر القناعة والتعفف لابن أبى الدنيا .

هو فوقه في المال والجسم فلينظر إلى من هو دونه في المال والجسم » [1] .

* * *

(٣) إياك والطمع

إن العلاقة وثيقة بين الطمع والحسد ؛ فالأول سبب للثاني ، وإن الحاسد لو خلع عن نفسه ثوب الطمع لنجى من هاوية الحسد وكان عمر بن الخطاب يقول : « أيها الناس إن الطمع فقر » [2] .

ويقول ابن عباس :

« قلوب الجهال تستفزها الأطماع وترتهن بالمنى » .

فإذا أردت أن تنأى بنفسك عن الطمع فلابد من اليأس مما في أيدى الناس والقناعة بما عندك وإلا كنت عبداً للمطامع فيذهب بك الطمع كل مذهب فيدفعك إلى الجسد تارة وإلى الحقد تارة أخرى وربما يدفعك إلى ما هو أبعد من ذلك ... قال الشاعر :

إذا أنت لم تأخذ من الناس عصمة

تشد بها من راحتيك الأصابع

شربت برفق الماء حيث وجدته

على كدر واستعبدتك المطامع

ـ ومن عجب أن العلم والطمع لا يجتمعان فاسمع هذه المحادثة بين عبد الله بن سلام وكعب الأحبار ؛ فقد « لقى عبد الله بن سلام كعب الأحبار عند عمر فقال : يا كعب من أرباب العلم ؟ فقال : الذين يعملون به ، قال : فما

(١) حديث صحيح أخرجه أحمد (٢ / ٢٥٤ ، ٣١٤) والبخارى (٦٤٩٠) ومسلم (٢٩٦٣) والترمذى (١٨٣٩) وابن ماجه (٤١٤٢) والبغوى (٤٠٩٩) فى شرح السنة .

(٢) صحيح : أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٦٣١) ، وأحمد فى الزهد (صـ ١٢٥) نقلا عن ابن أبى الدنيا .

يذهب العلم من قلوب العلماء بعد إذ عقلوه وحفظوه ؟ قال : يذهبه الطمع وشره النفس، وتطلب الحاجات إلى الناس قال : صدقت » [1] .

ـ كما أن التقوى والطمع لا يجتمعان :

قال بكر بن عبد الله :

« لا يكون الرجل تقياً حتى يكون تقي الطمع ... » [2].

وبعد .. ؛ فالعاقل يستجيب لقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ ذلك أن هذا التفضيل له حكمة والله تعالى أعطى كل إنسان حاجته وفضله لا حرج عليه ونعمه سابغة على الناس جميعاً : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾ وإذا أراد المرء المزيد فعليه أن يصرف نظره عما في يد الخلق ويتجه إلى من لا تنفذ خزائنه : ﴿ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ﴾ .

فإن أعطى شكر وإن حرم صبر وعلم أن الله تعالى يختار له الخير على كل حال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٣٢) ﴾ [3] .

وعليه أن يستمع إلى قول الرسول ﷺ : « **هلا إذا رأيت ما يعجبك بركت؟** » [4] .

وكان الرسول ﷺ إذا رأى شيئا يستحسنه يقول : « **اللهم بارك فيه ولا تضره** » [5] .

إن هذا التبريك فيه ذكر لله تعالى ، وإنه لا يضر مع اسم الله شيء .

---

(١) إسناده حسن : أخرجه ابن أبي الدنيا من طريق أبي أسامة عن أسامة بن زيد عن أبي معن ، انظر قمع الحرص للقرطبي (ص ٦٥٢) .

(٢) صحيح أخرجه أحمد في الزهد (ص ٣٦٩ ، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢ / ٢٢٥) (انظر القناعة والتعفف للحافظ ابن أبي الدنيا تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم) .

(٣) سورة النساء آية : ٣٢ .

(٤) جزء من حديث سهل بن حنيف الذي رواه الإمام أحمد ورجاله رجال الصحيح

(٥) الوابل الطيب صـ ١٢٧ ، الأذكار للنووي صـ ٢٨٣ ، المنتقى المختار للصابوني صـ ٣٠٢ عن ابن السني . (انظر العلاج الرباني تأليف / مجدي محمد الشهاوي) .

خطاب إلى المحسود

(١) احفظ الله يحفظك

لابد أن تقتنع تمامًا بأن الله تعالى هو الذى بيده نفعك وضرك وبيده مقاليد الأمور كلها وأنه لا سبيل إلى إيذائك إلا بإذن الله تعالى وما عليك إلا أن تأخذ بالأسباب ثم تتوكل على الله تعالى ، ومن أعظم الأسباب أن تسعى جاهدًا إلى حفظ الله فى أوامره ونواهيه فلا تؤتى من قبل المعصية فإن المعصية شر على كل حال ، وإن العاصى لا يأمن على نفسه سوء المنقلب فى الدنيا أو الآخرة ؛ فإن فعلت ذلك فأنت فى معية الله تعالى وحفظه كما جاء فى الحديث الشريف : « **احفظ الله يحفظك .. احفظ الله تجده تجاهك وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله** » [١] .

وكفى بالله حافظًا قال تعالى :

﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٦٤) ﴾ [٢] . وقال تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾ [٣] . وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [٤] . وقال : ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾ [٥] .

وقال تعالى : ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) ﴾ [٦] .

إن المسلم يجب أن يشغل نفسه بإصلاح نيته وإحسان عمله والتزود من التقوى والصبر على طاعة الله وعلى قضائه وهذا هو حصنه ومأمنه ولا يعطى أذنًا لشيطان يخوفه من حسد أو غيره ولا يضيع وقته فى ظنون ووساوس بغير

---

(١) حديث صحيح رواه أحمد (١ / ٢٩٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧) والترمذى (٢٥١٦) .

(٢) سورة يوسف آية : ٦٤ .   (٣) سورة الزمر آية : ٣٦ .

(٤) سورة الحج آية : ٣٨ .   (٥) سورة آل عمران آية : ١٢٠ .

(٦) سورة يوسف آية : ٢٤ .

طائل ، ويكفيه أن يكبح جماح نفسه الأمارة بالسوء فيغلق باباً عظيماً من أبواب الشر والهلكة قال تعالى : ﴿ أو لمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ (١) .

* * *

(٢) توكل على الله

إن فى التوكل على الله تعالى راحة نفسية واستقراراً وطمأنينة ، والمؤمنون وحدهم هم الذين ينعمون بذلك : قال تعالى :

﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١) ﴾ (٢) ؛ بل إن التوكل هو خاصية الإيمان وعلامته وهو منطقه ومقتضاه قال تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣) ﴾ (٣) .

وإن التوكل على الله أمر منطقى لا يعذر من تركه :

قال تعالى : ﴿ وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢) ﴾ (٤) .

فكيف لا نتوكل على الله تعالى وهو الذى أرشدنا إلى طريق الحق وهو القادر على أن يمدنا دائماً بعونه ومدده فيشد أزرنا ويسدد خطانا . إنه لا سبيل لنا إلا التوكل على الله مهما كان من أمر ؛ فليس هناك من أحد غيره يكشف الضر أو يمنع الأذى أو يصلح أن يكون التوكل عليه مجدياً .

ومن يخشى الحسد إن لم يتوكل على الله فماذا هو صانع والأمر كله خارج عن يده وبعيد عن دائرة إمكاناته ؟ ؛ فلا هو يستطيع منع عين الحاسد ، ولا هو بقادر على تحويل أثر الحسد عنه قبل أو بعد وقوعه ؛ فلا سبيل إلا التوكل على

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٦٥ .
(٢) سورة إبراهيم آية : ١١ .
(٣) سورة المائدة آية : ٢٣ .
(٤) سورة إبراهيم آية : ١٢ .

المؤمن يتوكل عليه فإنه تعالى سيكفيه ما أهمه قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾ (1) .

« إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ » فلا قيمة للحذر الزائد وترك التوكل .

« قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا » فالأمور محكومة بقدر الله تعالى .

* * *

(٣) تجنب الترف

إن الحاسد إذا رآك فى ترف فإن ذلك يلفت نظره ويدفعه إلى حسدك ، والمؤمن يخشى أن تشغله الحياة الناعمة وتصرفه عن شىء من طاعة الله تعالى وعبادته ...

إن المؤمن يعلم أن هذه الدنيا ليست دار قرار وأن الحياة الحقيقية فى الآخرة قال تعالى :

﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (2) ، وليس معنى ذلك أن يحرم المؤمن على نفسه الطيبات لأن الله تعالى قال :

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... ﴾ (3) .

إن المقصود هو الاعتدال وإن شئت قلت : الوسطية .. قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (4) .

فمثلاً إذا أراد مسلم أن يشترى سيارة يذهب بها إلى عمله وتيسر له القيام على شئونه ومعاونة لإخوانه فهل من الأوفق أن يشترى سيارة غالية الثمن باهظة

(1) سورة الطلاق آية : ٣ .
(2) سورة العنكبوت آية : ٦٤ .
(3) سورة الأعراف آية : ٣٢ .
(4) سورة البقرة آية : ١٤٣ .

التكاليف ذات منظر يأخذ بالألباب وهى من أحدث طراز ؟ ، أم من الأصوب أن يشترى سيارة جيدة عادية عملية تؤدى ما تؤديه الأخرى وإن كانت أقل تكاليفا وأرخص ثمناً ؟

مما لا شك فيه أن الخيار الأول يثير الحسد ويدفع إليه ، والعاقل لا يفوته الخيار الثانى ...

* * *

(٤) كن سخيًا محسنًا

إن البخل يجلب حقد الناس عليك وكثيراً ما يحرك الحقد الحسد ، وإن بعضاً مما فى يدك إن دفعته إلى بعض الناس جنبت شروراً كثيرة ؛ فإن العطاء يزيل ما فى نفس الحاسد ويذيب آلامه ويضمد جروحه ، وإن الإحسان إلى العدو يحوله إلى صديق قال تعالى : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ (١) .

وإن صاحب العفو مأجور عند الله تعالى : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ (٢) .

وأما ما تقدمه من مالك فهو لك نماءً لرصيدك فى الآخرة ورفعًا لدرجتك وشرفًا لمنزلتك ووقايةً لك من النار .

إن الذين دفعهم حب الدنيا إلى البخل فقدوا ببخلهم الدنيا قبل الآخرة حيث خسروا حب الناس ولم يأمنوا شرهم وباستمساكهم بما فى أيديهم أغلقوا أبوابًا من الرحمة والرزق لم يدركوا أن الإنفاق والسخاء من مفاتيحها تبعا لقانون الله القائل : « **أنفق ننفق عليك** » و « **لا تحصى فيحصى الله عليك** » (٣) .

---

(١) سورة فصلت آية : ٣٤ .

(٢) سورة الشورى آية : ٤٠ .

(٣) أخرجه النسائى (٥ / ٧٣) .

(٥) إياك والبكاء على ما فات

ربما يصاب المرء ببعض الأذى من الحسد ، أو يعتقد أن بعض ما أصابه منه فيستسلم للحزن ويعتصره ألم الندم ، وقد يكون اعتقاده خاطئًا وتصوره غير صحيح .

وقد أراد الله تعالى أن يجنب المؤمنين الحزن والألم فقال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾[١] .

وقد نبه رب العزة على أن الشيطان هو الذى يثير حزن المؤمن ، غير أن الأمر كله بيد الله تعالى فلا ضرر يقع على العبد إلا بإذنه ؛ فعلى المؤمن أن يتوكل على الله تاركًا أسباب الحزن ومسلمًا الأمر له ومطمئنًا إلى قضائه موقنًا بحكمته راجيًا رحمته ...

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[٢] .

* * *

(١) سورة آل عمران آية : ١٥٦ .

(٢) سورة المجادلة آية : ١٠ .

علاج الحسد

(١) الوقاية من الحسد

أ - التبريك :

وذلك من ناحية الحاسد وقد سبق الحديث عنه .

ب - ستر المحاسن :

وذلك من ناحية من يخشى عليه من الحسد ؛ فقد ذكر البغوى فى كتاب «شرح السنة» أن عثمان ـ رضى الله عنه ـ رأى صبيًا مليحًا فقال : دسموا نونته [١] لئلا تصيبه العين [٢] ،

وإن ستر المحاسن أو النعم يجنب الكثيرين شروراً كثيرة ؛ فإن المحروم من نعمة إذا رآها فى يد غيره أثار ذلك آلامه وأحزانه ، وقد وجهنا الرسول ـ ﷺ ـ إلى مراعاة مشاعر الناس حتى أن من يشترى فاكهة يدخلها بيته سراً ولا يدع ابنه يخرج بها ليغيظ ولد الجيران ، وكذا لا يؤذى الجار برائحة القدر إلا أن يغرف له ؛ بل إن هذا الأدب الرفيع يصل إلى حد أن يذهب الجار إلى جاره يستأذنه أن يطيل البناء ؛ فإذا حدث ذلك فلا يتصور أن يمنع الجار جاره من تعليه بنائه ولكن هذا الإذن وهذا الخلق يجعل الجار لا ينظر بعين الحسد إلى جاره ولا يقف منه موقف العداء فيسود الود ويعم الحب .

وإذا كان منطق الإسلام هكذا فما بال أقوام ينعم الله تعالى عليهم بنعمة الزوجية فتبرز زوجاتهم لعيون الناس فى أكثر الصور إغراءً ، وفى الناس من هو محروم من نعمة الزوجية فلا يراعى له شعورا ولا يحسب له حساباً ، فكيف يتوافق ذلك مع منطق الإسلام وعرف المسلمين ؟ ؛ فإذا أضفت إلى ذلك

---

(١) أى سودوا النقرة التى فى ذقنه .

(٢) شرح السنة (١٢ / ١٦٦) ، زاد المعاد (٣ / ١٢٠) ، انظر العلاج الربانى .

الفرق البين بين إغراء المرأة وبريق زينتها وبين الأشياء التى ذكرت سلفًا كالفاكهة ورائحة القدر لأبرزت المقارنة عظم الجرم الذى تقترفه المتبرجة ووليها، وإن لهذا الجرم من التوابع والنتائج ما هو غاية فى الخطورة على الفرد والمجتمع .

جـ - التحصن بالأدعية القرآنية :

- التحصين بالفاتحة :

وهى أم الكتاب وقد روى فى فضلها أحاديث كثيرة أما مشروعية الرقيا بها فيؤيده أن أبا سعيد الخدرى قد رقى رجلاً لديغا بها وأقره النبى ـ ﷺ ـ (1) .

- ومن سورة البقرة :

ـ أربع آيات من أول السورة :

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الٓمٓ (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) ﴾ .

- قوله تعالى :

﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١٦٣) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٦٤) ﴾ (2) .

- آية الكرسى وآيتان بعدها :

﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا

---

(1) البخارى (٥٧٣٧) ، ومسلم (٢٢٠١) .

(2) سورة البقرة آية : ١٦٣ ، ١٦٤ .

فِي الأَرْضِ من ذا الَّذي يَشْفعُ عندهُ إلاَّ بإذْنه يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْديهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ علْمِه إلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) لا إكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧) ﴾ (١) .

- خواتيم سورة البقرة :

من قوله تعالى : ﴿ للَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ...﴾ إلى نهاية السورة .

- ومن سورة الأعراف :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤) ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) ﴾ (٢) .

- ومن سورة المؤمنون :

قوله تعالى :

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ (١١٥) ... ﴾ (٣) .

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٥٥ : ٢٥٧ .

(٢) سورة الأعراف آية : ٥٤ : ٥٦ .

(٣) سورة المؤمنون آية : ١١٥ ، ١١٨ .

- أول سورة الصافات :

قوله تعالى : ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (١) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٢) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (٣) إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ (٤) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ (٥) إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (٦) وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ (٧) لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلأِ الأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ (٨) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (٩) إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (١٠) ﴾ (١) .

- أول سورة غافر :

قوله تعالى : ﴿ حم (١) تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٢) غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٣) ﴾ (٢) .

- سورة الرحمن :

قوله تعالى : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ (٣٣) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٤) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنتَصِرَانِ (٣٥) ﴾ (٣)

- سورة الحشر :

قوله تعالى : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ ﴾ (٤) . إلى آخر السورة .

- أول سورة الجن :

قوله تعالى ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا (٣) ﴾ (٥) .

---

(١) سورة الصافات آية : ١ : ١٠ .

(٢) سورة غافر الآية : ١ : ٣ .

(٣) سورة الرحمن آية : ٣٣ : ٣٥ .

(٤) سورة الحشر آية ٢١ : ٢٤ .

(٥) سورة الجن آية : ١ : ٣ .

- سورة الإخلاص

- المعوذتان : الفلق ـ الناس .

د - التحصينات بالأدعية النبوية :

ـ أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم .

ـ أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه (١) .

ـ بسم الله توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله (٢) .

ـ أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة (٣) .

ـ أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق (٤) .

ـ أعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر ما ذرأ فى الأرض ومن شر ما يخرج منها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن (٥) .

ـ أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ، ومن شر عباده ، ومن همزات الشياطين ، وأعوذ بك رب أن يحضرون (٦) .

ـ اللهم إنى أعوذ بوجهك الكريم ، وكلماتك التامات من شر ما أنت آخذ

---

(١) رواه أحمد (٣ / ٥٠) ، (٥ / ٢٥٣) ، (٦ / ١٥٦) ، وأبو داود (٧٦٤) والترمذى (٢٤٢) ، وابن ماجه (٨٠٧ ـ ٨٠٨) والدارمى (١٢٣٩) .

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٩٥) ، والترمذى (٣٤٢٦) ، وابن حبان (٨١٩) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٩٩ ، ٦٤١٩) .

(٣) البخارى (٣٣٧١) ، وأبو داود (٤٧٣٧) ، والترمذى (٢٠٦٠) ، وابن ماجه (٣٥٢٥) وأحمد ، وابن حبان .

(٤) مسلم (٢٧٠٩) ، ومالك فى الموطأ (صـ ٩٥١) ، وابن حبان (١٠١٨) .

(٥) رواه أحمد (٣ / ٤١٩) بإسناد صحيح ، والبيهقى فى دلائل النبوة (٧ / ٩٦) .

(٦) المسند (٦ / ٦) ، سنن أبى داود (٣٨٩٣) ، والموطأ (صـ ٩٥٠ ـ ٩٥١) .

بناصيته ، اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم ، اللهم إنه لا يهزم جندك ، ولا يخلف وعدك ، سبحانك وبحمدك [1] .

ـ لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير [2] .

ـ لا إلا إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، بيده الخير ، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير [3] .

ـ آمنت بالله العلى العظيم ، وكفرت بالجبت والطاغوت ، واستمسكت بالعروة الوثقى ، لا انفصام لها ، والله سميع عليم ، حسبى الله وكفى ، سمع الله لمن دعا ، ليس وراء الله منتهى [4] .

ـ أصبحنا (أو أمسينا) وأصبح الملك لله والحمد لله ولا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، رب أسألك خير هذا اليوم وخير ما بعده ، وأعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده ، رب أعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكبر ، رب أعوذ بك من عذاب فى النار وعذاب فى القبر [5] .

ـ بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم [6] .

ـ حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم [7] .

---

(1) سنن أبى داود (٣٠٥٢) .
(2) البخارى (٣٢٩٣) ، ومسلم (٢٦٩٢) .
(3) المسند (٤ / ٢٢٧) ، وابن حبان (٢٠٢٠ ـ ٢٠٢١) .
(4) الوابل الصيب (٨١ ـ ٨٢) ـ لقط المرجان للسيوطى (١٠٥ ، ١١٦ ، ١١٧) ، والشبلى فى آكام المرجان (١٠٥ ـ ١٠٦) .
(5) رواه مسلم (٢٧٢٣) .
(6) رواه أحمد (١ / ٦٢ ، ٦٦ ، ٧٢) وأبو داود (٥٠٨٨ ـ ٥٠٨٩) ، وابن ماجه (٣٨٦٩) وابن حبان (٨٤٩ ـ ٨٥٩) .
(7) أبو داود (٥٠٨١) بسند جيد .

ـ اللهم إنى أسألك العافية فى الدنيا والآخرة ، اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى ، اللهم استر عوراتى ، وآمن روعاتى ، واحفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى [1] .

ـ اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدَّين وقهر الرجال [2] [3] .

(ب) علاج المحسود :

١ ـ يرقى نفسه صباحاً ومساءً بالتعوذات القرآنية الآتية :

ـ الفاتحة .

ـ آية الكرسى .

ـ آخر سورة البقرة .

ـ الإخلاص .

ـ المعوذتين .

٢ ـ يرقى نفسه بالتعوذات النبوية السابق ذكرها .

٣ـ اغتسال المحسود بماء غسل الحاسد كما أمر الرسول ـ ﷺ ـ فى حديث سهل بن حنيف رضى الله عنه (قد سبق ذكره) [4] .

* * *

(١) رواه أبو داود (٥٠٧٤) ، وابن ماجه (٣٨٧١) .

(٢) البخارى (٦٣٠٦) ، ومسلم (٢٧٢٢) .

(٣) أنظر كتاب العلاج الربانى تأليف الأستاذ / مجدى محمد الشهاوى .

(٤) أنظر كتاب العلاج الربانى للأستاذ مجدى محمد الشهاوى .

حسد الجن والوقاية منه

من العجب أن الإنسان يتعرض لحسد الجن أيضاً فعن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال : كان رسول الله ـ ﷺ ـ يتعوذ من أعين الجن وأعين الإنس فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سواهما [1] .

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « **العين حق ويحضرها الشيطان وحسد ابن آدم** » [2] .

وعن على بن أبى طالب قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **ستر ما بين الجن وعورات بنى آدم إذا دخل الكنيف** [3] **أن يقول : بسم الله** » [4] .

وعن عمران بن حصين عن النبى ـ ﷺ ـ أنه قال :

« **فاتحة الكتاب وآية الكرسى لا يقرأهما عبد فى دار فتصيبهم فى ذلك اليوم عين إنس أو جن** » [5] .

* * *

(١) أخرجه الترمذى (٢٠٥٨) ، والنسائى (٨ / ٢٧١) ، وابن ماجه (٣٥١١) ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٩٠٢) ، والمشكاة (٤٥٦٣) (انظر العلاج الربانى صـ ٢١٥ ، صـ ٢١٦) .

(٢) المسند (٢ / ٤٣٩) (أنظر المصدر السابق) .

(٣) هو الحمام أو المرحاض .

(٤) أخرجه الترمذى (٦٠٦) ، وابن ماجه (٦٠٦) . (انظر العلاج الربانى صـ ٢١٦) .

(٥) مسند الديلمى (٤٣٧٩) (انظر كتاب : ما يعتصم به من الشيطان صـ ٢٠) .

وقفة فقهية

(١) جواز رقية المحسود :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : أمرنى رسول الله ـ ﷺ ـ أو أمر ـ أن يسترقى من العين [١] .

وعن جابر رضى الله عنه أن النبى ـ ﷺ ـ قال لأسماء بنت عميس : «مالى أرى أجسام بنى أخى ضارعة تصيبهم الحاجة ؟ قالت : لا ، ولكن العين تسرع إليهم ، قال : « ارقيهم » [٢] .

(٢) هل يجوز تعليق التمائم والأحجبة ؟

عن أبى بشير الأنصارى ـ رضى الله عنه ـ أنه كان مع رسول الله ـ ﷺ ـ فى بعض أسفاره ؛ فأرسل رسولاً أن لا يبقين فى رقبة بعير قلادة ... [٣] .

وقد أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة الشيخ ابن باز بأنه لا يجوز تعليق الحجاب أو التمائم على الشخص أو الثياب أو الفراش أو البيت جلباً لمنفعة أو دفعاً لضرر [٤] .

والأمر جد خطير حيث أن طلب دفع الأذى وتغيير المقادير من غير الله تعالى شرك ، وقد قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « من علق تميمة فقد أشرك » [٥] .

---

(١) رواه البخارى (٥٧٣٨) ، ومسلم (٢١٩٥) .

(٢) رواه مسلم (٢١٩٨) .

(٣) البخارى (٣٠٠٥) ، ومسلم (٢١١٥) .

(٤) انظر كتاب العلاج الربانى صـ ١٥٣ .

(٥) رواه الإمام أحمد (٤ / ١٥٦) والحديث مروى عن عقبة بن عامر . (انظر كتاب العلاج الربانى) .

(٣) هل يجوز التبخر بالشب والأعشاب والأوراق للوقاية من الحسد أو علاجه ؟

أجاب فضيلة الشيخ ابن باز على هذا السؤال بأنه لا يجوز حيث أن العلاج الشرعى يكون بالرقى الشرعية التى ثبتت فى الأحاديث الشريفة الصحيحة [١] .

* * *

(١) العلاج الربانى صـ ٢٢٣ (بتصرف) .

المراجع

- القرآن الكريم .

- تفسير القرآن العظيم لابن كثير .

- تفسير المنتخب .

- صفوة التفاسير .

- فى ظلال القرآن للشيخ سيد قطب .

- رياض الصالحين .

- فتح البارى بشرح صحيح البخارى للإمام ابن حجر العسقلانى .

- إحياء علوم الدين للإمام أبى حامد الغزالى .

- العلاج الربانى للسحر والمس الشيطانى للأستاذ مجدى محمد الشهاوى .

- القناعة والتعفف للحافظ بن أبى الدنيا تحقيق وتعليق الأستاذ مجدى السيد إبراهيم .

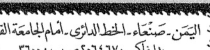
- ما يعتصم به من الشيطان للأستاذ / مجدى محمد الشهاوى .

المحتوى

ـ علاج الحسد :

في هذا الكتاب

- هل الحسد حق ؟ .
- القوة التدميرية للحسد سر ومعجزة .
- تعريف الحسد .
- ما هو الحسد ؟ .
- أضرار الحسد .
- أسباب الحسد .
- خطاب إلى الحاسد .
- خطاب إلى المحسود .
- الوقاية من الحسد .
- التحصن بالأدعية القرآنية .
- التحصن بالأدعية النبوية .
- حسد الجن والوقاية منه .
- هل يجوز تعليق التمائم والأحجبة ؟ .
- هل يجوز التبخر للوقاية من الحسد وعلاجه




دار القدس للنشر والتوزيع
اليمن - صنعاء - الخط الدائري - أمام الجامعة القديمة
تليفاكس: ٢٠٦٤٦٧ ص ب : ٣٦٠٠



دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس : ٥٤٥٧٧٦٩ - تليفون : ٥٤٤٦٤٩٦